الكفيل

العتبة العباسية المقدسة

السنة الحادية والعشرون
٢٥ / شوال المكرّم / ١٤٤٦هـ
٢٤ / ٤ / ٢٠٢٥م

١٠١٨

٢٥ شوال

ذكرى استشهاد سادس الأئمة
جعفر الصادق (عليه السلام)

عظّم الله أجورنا وأجوركم

نورٌ لا يُطفأ!

أيتها القلوب الحزينة التي تئن تحت وطأة الذكرى..

أيتها الأرواح العطشى التي تبحث عن نور في ظلام الدجى..

ها هي ذكرى شهادة سليل النبوة، وصادق الأئمة، ووارث الحكمة، تطرق أبواب الوجدان، فتهزُّنا وتذكِّرنا بأنّ العظماء لا يموتون، بل ينتقلون من عالم الفناء إلى عالم الخلود.

صادق العترة الطاهرة عليه السلام، ذلك النهر الزاخر الذي ارتوى من معينه العلماء، وتعلّم من هديه الحكماء، فكان جامعة علمية تخرّج منها الآلاف، ومدرسة أخلاقية لا تُقاس بزمن بل بعطاء إلهي لا ينضب.

لكن أنّى ليد الجور أن تطيق ذلك النور؟! فتوهمت واختارت أن تطفئ ذلك الجسد الشريف، ناسية -كعادتها- أنّ الجسد إن اغتيل فسيبقى النور الإلهي ولا يُخمد أبداً! فبينما كان السمُّ يسري في عروقه الطاهرة، كان تراثه يسري في عروق الأمة، ليبقى دمه الزكي شعلة تنير الدرب لكلِّ ظمآنٍ للحكمة، وكلِّ باحثٍ عن الحرية.

فيا مَن تحمل في قلبك محبة أهل البيت عليهم السلام، اجعل من ذكرى شهادته وقفة تجدِّد فيها العهد مع القيم التي ناضل من أجلها: قيم (العلم، والعدل، والإخلاص، والعفة، والتقى...)، وتذكّر أنّ دماء الأئمة عليهم السلام لم تُسفَك عبثاً، بل كانت وبالاً على الظالمين، ونوراً للمظلومين.

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
سلام مكي الطائي،
الشيخ محمد أمين نجف،
الشيخ ليث الكربلائي،
الشيخ قاسم الأعاجيبي،
الشيخ حسين التميمي،
السيد رياض الفاضلي،
السيد جواد الهندي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

٢٥ / شوال المكرّم

* شهادة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام سنة (١٤٨هـ)، وكان عمره الشريف (٦٥) سنة، وقد سمّه المنصور الدوانيقي فقتله، ودُفِنَ في بقيع الغرقد بالمدينة المنورة مع أبيه الإمام الباقر وجده الإمام السجاد وعمه الإمام الحسن المجتبى عليهم السلام.

٢٧ / شوال المكرّم

* توجه النبي محمد صلى الله عليه وآله إلى الطائف قبل الهجرة لدعوة بني ثقيف للإسلام، وذلك بعد وفاة عمه أبي طالب عليه السلام ومضايقة قريش ومحاربتها المسلمين. وبعد وصوله صلى الله عليه وآله رُشق بالحجارة حتى أُثخن بالجراح البليغة.

* وفاة الشيخ سعد بن عبد الله الأشعري القمي رحمه الله سنة (٢٩٩هـ) أو (٣٠٠هـ) أو (٣٠١هـ)، ودُفن في قم المقدسة، وقد تشرف بخدمة الإمام العسكري عليه السلام، ومن أبرز كتبه: المقالات والفرق.

* وفاة الفقيه السيد محمد بن أبي تراب الحسيني الأصفهاني رحمه الله المعروف بـ(علاء الدين كَلستانة) سنة (١١٠٠هـ)، ومن مؤلفاته: حدائق الحدائق.

* وفاة السيد أحمد بن إبراهيم الموسوي الطهراني الكربلائي رحمه الله سنة (١٣٣٢هـ)، ودُفِنَ بالصحن العلوي، وله رسالة أخلاقية طبعت ضمن كتاب تذكرة المتقين.

٢٨ / شوال المكرّم

* وفاة الفقيه الشيخ حسن بن جعفر كاشف الغطاء رحمه الله سنة (١٢٦٢هـ)، ودُفِن في مقبرة أُسرته بمحلة العمارة بالنجف الأشرف. ومن مؤلفاته: أنوار الفقاهة.

٢٩ / شوال المكرّم

* وفاة الفقيه الشيخ محمد باقر الوحيد البهبهاني رحمه الله سنة (١٢٠٥هـ) في كربلاء المقدّسة، ودُفن في حرم الإمام الحسين عليه السلام بالقرب من قبور الشهداء عليهم السلام. ومن مؤلفاته: الفوائد الرجالية.

* وفاة الخطيب والأديب السيد صالح الأعرجي الحلي رحمه الله سنة (١٣٥٩هـ)، ودُفن بوادي السلام في النجف الأشرف، وله شعر كثير في أهل البيت عليهم السلام.

١ / ذي القعدة الحرام

* وقوع معركة بدر الصغرى عام (٤هـ)، وتسمى (بدر الموعد) و(بدر الثالثة).

* زواج النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله من السيدة زينب بنت جحش الأسدية رضي الله عنها سنة (٥هـ)، وهي ابنة عمته ميمونة بنت عبد المطلب رضي الله عنها.

* عقد صلح الحديبية عام (٦هـ) بين النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والمشركين الذين منعوا المسلمين من دخول مكة.

* ولادة كريمة أهل البيت عليهم السلام السيدة الجليلة فاطمة المعصومة عليها السلام بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام سنة (١٧٣هـ)، وأُمها الطاهرة السيدة نجمة أو تكتم عليها السلام.

٢ / ذي القعدة الحرام

* قتل ابن أبي العزاقر الشلمغاني سنة (٣٢٣هـ) في بغداد، وهو ممن ادّعى كذباً وزوراً الوكالة والسفارة عن الإمام المهدي عجل الله فرجه. وقد صدر عن الناحية المقدسة إلى السفير الثالث الشيخ الحسين بن روح رحمه الله توقيعٌ صريحٌ بلعنه.

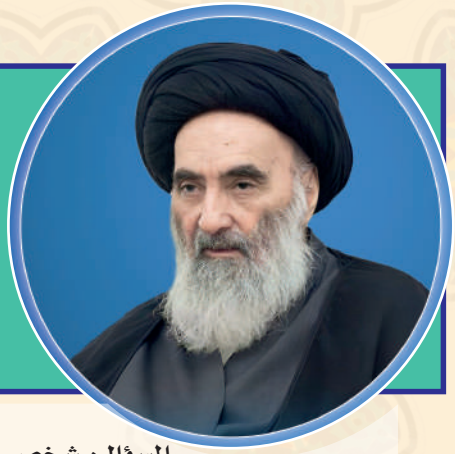

كثير الشك / ١

السؤال: شخص وسواسي كثيراً ويطيل الوقت في الوضوء والغسل والصلاة، إلى درجة أنّه إذا كان على جنابة في شهر رمضان وأراد أن يغتسل بقي إلى أن يدخل الفجر وهو لم ينتهِ من الغُسل بعد، فيتيمّم بدل الغُسل، وهكذا إذا كانت عليه جنابة في الأيام العادية فإنّه ينتظر إلى ما يقرب من انتهاء الوقت لكي يتيمم ويصلّي، فما حكم صيامه وصلاته وجميع أعماله العبادية؟ وما نصيحة سماحة السيد له في هذه الحالة؟

الجواب: تصح الصلاة ونحوها في مفروض السؤال، وإن كان الشخص آثماً في تفويتها مع الطهارة المائية عند التمكن منها.

وننصح مثل هذا الشخص بالسعي إلى إصلاح حاله والتخلص من هذا الأداء، ويحصل ذلك بمرحلتين:

المرحلة الأُولى: أن يلتفت إلى أنّ هذه الحالة مذمومة عقلاً وشرعاً؛ لأنّها خروج عن الوسطية والاعتدال، وهدر لطاقات الإنسان من غير أن يجني منها فائدة، فالوسوسة ليست ضرباً من الورع والتقوى، ولا عنايةً مرغوب فيها بأحكام الشرع المقدّس، وإنّما هي نحوٌ اختلالٍ في إدراك الإنسان وضعف في نفسه وإرادته واستسلام لإيحاءات الشيطان الخبيث، كما أُشيرَ إليه في الحديث، فإذا وعى هذا المعنى جيداً وعرف حقيقة هذه الحالة تصل النوبة إلى المرحلة الثانية.

المرحلة الثانية: أن يسعى جاهداً إلى السيطرة على نفسه وامتلاك زمام إرادته، والحيلولة دون تلاعب الشيطان به، فليعقد العزمَ على ذلك مستيقناً بأنّ الله سبحانه لا يعاقبه على عدم الاعتناء بما يحتمله في يوم القيامة، فإذا شكَّ في وصول الماء لم يعتنِ، وبني على حصول الطهارة جارياً على المعتاد في ذلك. وكلّما تكرّر منه عدم الاعتناء بالشك ضعفت سلطة الوهم على نفسه إلى أن يزول بيأس الشيطان من التعلُّق به، فيصبح معتدلاً في رعايته للطهارة والنجاسة. وليستيقن أنّه إذا دخل هذا المضمار وعلى سبيل التحدّي، كان هو الغالب، وكان الله سبحانه في عونه، وضعُف كيد الشيطان به، قال تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾، والله الموفق إلى الصواب.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

شهادة صادق العترة عليه السلام

أخذ الموت يدنو سريعاً من سليل النبوة، ورائد النهضة الفكرية في الإسلام..

وفي اللحظات الأخيرة من حياته المباركة أخذ يوصي أهل بيته بمكارم الأخلاق ومحاسن الصفات، ويحذّرهم من مخالفة أوامر الله وأحكامه، كما أخذ يقرأ سوراً وآيات من القرآن الكريم، ثم ألقى النظرة الأخيرة على ولده الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وفاضت روحه الزكية إلى بارئها.

لقد كان استشهاد الإمام جعفر الصادق عليه السلام من الأحداث الخطيرة التي مُني بها العالم الإسلامي في ذلك العصر، فقد اهتزّت لهوله جميعُ أرجائه، وارتفعت الصيحة من بيوت الهاشميين وغيرهم، وهرعت الناس نحو دار الإمام عليه السلام وهم ما بين واجم ونائح على فقد الراحل العظيم الذي كان ملاذاً ومفزعاً لجميع المسلمين.

وقد قام الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وهو مكلوم القلب، فأخذ في تجهيز جثمان أبيه، فغسل الجسد الطاهر، وكفّنه بثوبين شطويين (مصريين)، كان يحرم فيهما، وفي قميص وعمامة كانت لجدّه الإمام زين العابدين عليه السلام، ولفّه ببُردٍ اشتراه الإمام الكاظم عليه السلام بأربعين ديناراً، وبعد الفراغ من تجهيزه صلّى عليه ولده الإمام الكاظم عليه السلام، وقد ائتمّ به مئات المسلمين.

وحُمل الجثمان المقدّس على أطراف الأنامل تحت هالة من التكبير، وقد غرق الناس بالبكاء وهم يذكرون فضل الإمام عليه السلام وعائدته على هذه الأُمة بما بثّه من الطاقات العلمية التي شملت جميع أنواع العلم.

وجيء بالجثمان العظيم إلى البقيع المقدّس، فدُفن في مقرّه الأخير بجوار جدّه الإمام زين العابدين عليه السلام وأبيه الإمام محمد الباقر عليه السلام وعمه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وقد واروا معه العلم والحلم، وكل ما يسمو به هذا الكائن الحيّ من بني الإنسان.

(انظر: أعلام الهداية: ج٨/ص٢٢٦)

في رحاب السَّيِّدة المعصومة عليها السلام

تمرُّ على محبي آل البيت عليهم السلام ومواليهم مناسبات كثيرة، يبتهجون فيها فرحاً وسروراً، ومنها الولادات المباركة: وفي هذه الأيام تمرُّ علينا ذكرى طيبة.. هي ولادة السَّيِّدة الجليلة القدر فَاطِمَة المعصومة عليها السلام بنت الإمام الكاظم عليه السلام.. وإحياءً لذكرها العطر نذكر لمحة من حياتها عليها السلام الاجتماعية:

ولادتها عليها السلام المباركة:

وُلِدت السَّيِّدة العلويَّة فَاطِمة المعصومة عليها السلام سليلة الطُّهر والعفاف في ذلك البيت الطَّاهر، وكانت الظروف التي ألمّت بأهل البيت عليهم السلام آنذاك عصيبة جداً؛ لما كان يُمارس ضد آل البيت عليهم السلام من ظلمٍ وتعسُّفٍ من قِبل حُكَّام بني العبَّاس، إلى حدٍّ غاب فيها عن المؤرخين والرواة تسجيل أحداث ولادة هذه السيِّدة الجليلة وتأريخها، أو ذكر شيء مما يتعلق بها.

فاختلفوا في تحديد سنة ولادتها عليها السلام، وإنَّ مما جاء في المصادر التَّاريخية: أنَّ ولادتها عليها السلام كانت في غرة شهر ذي القعدة سنة (١٧٣هـ)، في مدينة جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقيل: إنَّ ولادتها عليها السلام بعد التأريخ المذكور أعلاه وقبل سنة (١٧٩هـ)، وهي السنة التي قُبض فيها على الإمام الكاظم عليه السلام وأُودع السجن، وهو الرأي الأرجح عند بعض العلماء الأجلاء، ووردت مدينة قم المقدَّسة في سنة (٢٠١هـ).

ألقابها:

وأشهر ألقابها عليها السلام: (المعصومة)، واقترن هذا اللقب باسمها عليها السلام، ولهذا اللقب من الدلالة ما لا يخفى، فإنّه يدل على أنّ السيدة فاطمة عليها السلام قد بلغت من الكمال والنَّزاهة والفضل مرتبة شامخة.

ومنها: (كريمة أهل البيت عليهم السلام): فإنّ أهل البيت عليهم السلام قد جمعوا غرّ الفضائل والمناقب وجميل الصفات، ومن أبرز تلك الخصال (الكرم)، وقد عرفوه بأنّه إيثار الآخر بالخير، ولا تستعمله العرب إلّا في المحاسن الكثيرة، ولا يقال: (كريم) حتى يظهر منه ذلك، والكريم هو الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل.

ومن ألقابها الأخرى عليها السلام: الطاهرة، الحميدة، البرة، الرشيدة، التقية، النقية، الرضية، المرضية، السيدة،

أُخت الرضا عليه السلام، الصِّدِّيقة.

نشأتها عليها السلام:

نشأت وعاشت السيدة المعصومة عليها السلام في كنف شقيقها الإمام الرِّضا عليه السلام، -فهي عليها السلام أخته لأُمِّه وأبيه عليهم السلام- فأولاها العناية الخاصة في تربيتها ورعايتها، وغدت تتلقى من أخيها العلم والحكمة في بيت العصمة والطهارة، فأصبحت ذات علم ورواية ومقام حتى غدت أفضل بنات الإمام الكاظم عليهم السلام.

علو مقامها ورفعة درجتها:

أخذت هذه السَّيِّدةُ الجليلةُ العلمَ والمعرفةَ والفضائلَ والمناقبَ عن بيت العصمة، لا سيما عن معلِّمها الأول ومربّيها الإمام الرِّضا عليه السلام، حتى غدت ذات شأن عند الله تعالى كما جاء في زيارتها عليها السلام، وإنّ شفاعتها كفيلة بإدخال الشِّيعة بأجمعهم إلى الجنّة، كما تحدث بذلك جدها الإمام الصادق عليه السلام، فمع قلة المصادر التي تناولت حياة هذه السيِّدة الجليلة عليها السلام، إلَّا أنّ لدينا ما يكفي للكشف عن بلوغها مرتبة عالية في المقام الرَّفيع في العلم والمعرفة، قد بلغت من الكمال والنَّزاهة والفضل مرتَّبة شامخة.

قول المعصوم في حقِّها:

ورد في حق السَّيِّدة فاطمة المعصومة عليها السلام العديد من الأحاديث والأقوال الصَّادرة من أئمة أهل البيت (صلوات الله تعالى وسلامه عليهم)، ومنها قول أخيها الإمام الرّضا عليه السلام، إذ رُوي عنه أنّه قال: «مَن زارها فله الجنَّة» (كامل الزيارات: ص٥٣٦).

وروي عن ابن أخيها الإمام مُحَمَّد الجواد عليه السلام أنّه قال: «مَن زار قبرَ عمّتي بقُمّ فله الجنَّةَ» (كامل الزيارات: ص٥٣٦).

سلام مكي خضير الطائي

الشيخ الوحيد البهبهاني رحمه الله

الشيخ محمد أمين نجف

اسمه ونسبه:

هو الشيخ محمّد باقر ابن الشيخ محمّد أكمل ابن محمّد صالح الأصفهاني المعروف بـ(الوحيد البهبهاني)، وينتهي نسبه إلى الشيخ المفيد رحمه الله.

ولادته:

وُلد رحمه الله عام (١١١٧هـ) في أصفهان بإيران.

دراسته وتدريسه:

بدأ دراسته للعلوم الدينية في مسقط رأسه، ثمّ سافر إلى النجف عام (١١٣٥هـ) لإكمال دراسته الحوزوية، ثمّ سافر إلى بهبهان. من نواحي محافظة خوزستان. وسكن فيها زهاء ثلاثين عاماً. ثمّ انتقل إلى كربلاء واستقرّ بها حتّى وافاه الأجل، مشغولاً بالتدريس والتأليف وأداء واجباته الدينية.

من أساتذته:

والده الشيخ محمّد أكمل، والد زوجته السيّد محمّد الطباطبائي البروجردي (جدُّ السيّد بحر العلوم)، السيّد صدر الدين الرضوي القمّي، الشيخ محمّد حسين الأصفهاني، السيّد محمّد باقر كلستانه، الشيخ محمّد القاساني.

ما قيل في حقّه:

قال تلميذه السيّد بحر العلوم رحمه الله -أحد مراجع الدين في النجف- في بعض إجازاته: «شيخنا العالم العامل العلّامة، وأُستاذنا الحبر

الفاضل الفهّامة المحقّق النحرير، والفقيه العديم النظير، بقية العلماء ونادرة الفضلاء، مجدّد ما اندرس من طريقة الفقهاء، ومعيد ما انمحى من آثار القدماء، البحر الزاخر، والإمام الباهر» (أعيان الشيعة: ٩/١٨٢/رقم٣٨١).

من صفاته وأخلاقه:

سُئل الشيخ الوحيد البهبهاني رحمه الله ذات مرّة: بِمَ بلغتَ من العلم والعزّة والشرف والقبول في الدنيا والآخرة؟ فكتب في الجواب: «لا أعلم من نفسي شيئاً أستحقُّ به ذلك، إلّا أنّي لم أكن أحسب نفسي شيئاً أبداً، ولا أجعلها في عِداد الموجودين، فلم آلُ جهداً في تعظيم العلماء والمحمدة على أسمائهم، ولم أترك الاشتغال بتحصيل العلم مهما استطعت، وقدّمته على كلّ مرحلة دائماً» (روضات الجنّات: ٢/٩٨/رقم١٤٣).

ومن صفاته التي لازمته حتّى نهاية عمره الشريف: زيارته قبر الإمام الحسين عليه السلام، وإحراز غاية الآداب، ونهاية الخضوع والخشوع، حتّى كان يسقط في أبواب الحرم الحسيني الشريف على وجهه، ويُقبِّلها ويدخل الحرم، وهكذا كان عند زيارته قبر أبي الفضل العباس عليه السلام.

من مؤلّفاته:

مصابيح الظلام، الحاشية على مدارك الأحكام، أُصول الإسلام والإيمان، أنساب الأئمّة عليهم السلام، التُحفة الحسينية، التقية، الفوائد الحائرية، الفوائد الرجالية، الفوائد الأُصولية، حاشية مجمع الفائدة والبرهان، الحاشية على تهذيب الأحكام، الرد على شبهات الأخباريّين، رسالة في الجبر والاختيار.

وفاته:

تُوفِّي رحمه الله في التاسع والعشرين من شهر شوال المكرّم من سنة (١٢٠٥هـ) في كربلاء المقدّسة، ودُفن في رواق حرم الإمام الحسين عليه السلام، ممّا يلي أرجل الشهداء عليهم السلام، ودُفن جنبه تلميذه السيّد علي الطباطبائي رحمه الله صاحب كتاب «الرياض».

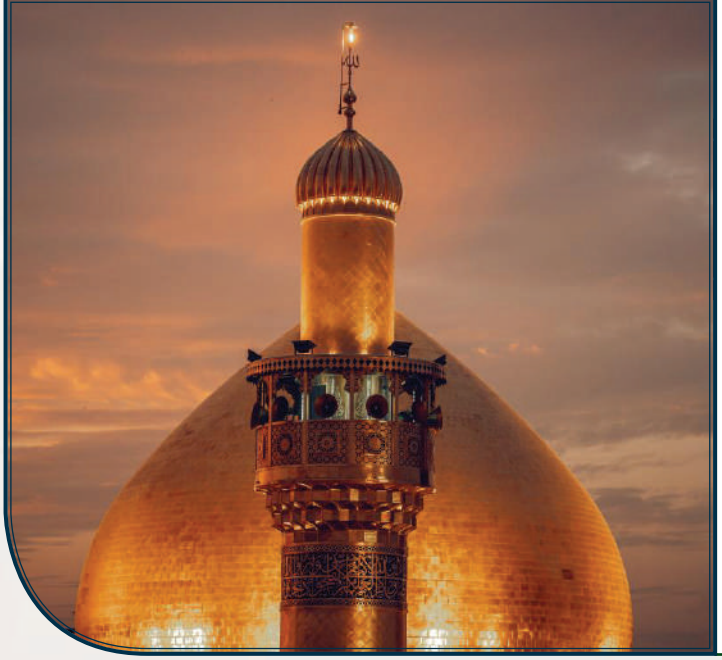

مرجعية النجف هوية

بعض الأمور تخرج عن كونها ظاهرة اجتماعية أو ثقافة دينية أو زي عابر، بل يضاف لها لون آخر يجعل الناس أكثر ارتباطاً وحفاظاً عليها..

ومن تلك الأمور: مرجعية النجف العليا المتمثلة في المرجع الديني الأعلى لكلّ زمان، فهذه المرجعية لم تعد تشكل رافداً دينياً فحسب، بل أصبحت هوية وعلامة يتميز بها شيعة أهل البيت عليهم السلام في كلّ زمان. ومعنى كونها هوية أنّ لها خصوصيات مزايا ومؤهلات تمتاز بها عن غيرها، فهوية كلّ شيء ما يميزه عن غيره.

والمرجعية أصبحت هوية عامة تميز الشيعة الإمامية في كلّ مكان، وهذا ما يدعونا إلى:

١- أن نعتز بهويتنا ونحافظ على موقعيتها في نفوس الأجيال القادمة؛ فالاستهانة والتهاون والانجرار وراء ما يقال من شبهات ومحاولة التضعيف لهذا الصرح العظيم يعني محاولة تضعيف مذهب أهل البيت عليهم السلام؛ لأنّ المذهب الشيعي لا تمثله القوى السياسية ولا يقوى بقوتها، بل يقوى بقوة المرجعية التي تمثل النيابة العامة للإمام المعصوم عليه السلام.

٢- أن نعيَ أنّ المرجعيةَ مصدرٌ من مصادر قوتنا، وعلى هذا فالعاقل لا يفرّط بما يشدُّ عضُده في الملمّات والمهمّات.

٣- أنّ التعريف التام بإنجازاتها تأريخاً وحاضراً من حيث مواجهة التحديات، وإخراج هذا البلد من مشاكل وأزمات كادت تطيح به لولا جهود مرجعية النجف العليا، وكذلك الوقوف في الأزمات الاقتصادية مع الفقراء والمستضعفين والأيتام.

وبقدر ما ترعى الفقراء والمستضعفين والأيتام.. فكانت -وما زالت- ترعى المؤمنين معرفياً وعقائدياً، إذ يتخرّج من تحت ظلّها آلافُ الطلبة من مختلف بلدان العالم، يبثُّون علومَ القرآن الكريم وفضائلَ العترة الطاهرة والقيمَ الفاضلة.

وهذا ما يدعو كلَّ إنسانٍ مؤمن بأن يشعر بالفخر والاعتزاز بهذه الهوية العظمى والجهة العليا ويحمد الله عليها؛ كي تدوم علينا نعمةُ وجودها ولا يستبدلها اللهُ تعالى بغيرها.

٤- أنّ العاقلَ اللبيب مَن علّمته التجاربُ فيعتبر، فيستهلم العبرَ من تفاصيل الأشياء، فلا يكون فريسةً للفكّ نفسه الذي نجا منه.

فبما أنّنا جرّبنا أمانة المرجعية وعظيم صدقها وزهدها وحكمتها وحرصها، فعلينا أن نأخذ بأقوالها ولا نتخلّف عن خطّها؛ فإنّ مخالفةَ العاقل الحكيم ذي العقل السليم تورث الخيبة والندامة.

الشيخ قاسم الأعاجيبي

خلق الإنسان في القرآن الكريم:

المراحل والحكمة الإلهية

إنّ خلق الإنسان في القرآن الكريم يعكس عظمة الخلق الإلهي ومراحله المتعددة، إذ يبين القرآن كيفية نشأة الإنسان وتكوينه وفق نظام دقيق يشير إلى قدرة الله تعالى وحكمته.

فقد بدأ خلق الإنسان من تراب، وهو الأصل الذي منه خلقَ اللهُ آدمَ عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ٥٩).

ثم مرّ هذا التراب بمراحل أُخرى، إذ تحوّل إلى طين، ثم إلى حمأ مسنون، ثم إلى صلصال كالفخار، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمإٍ مَسْنُونٍ﴾ (الحجر: ٢٦)، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً...﴾ (الأنعام: ٢).

وبعد ذلك، بدأت مراحل خلق الإنسان في رحم أُمّه، فقد خلقه اللهُ من نطفة، ثم تحولت هذه النطفة إلى علقة، ثم إلى مضغة، ثم كُسيت العظام لحماً، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا المُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون: ١٢-١٤).

ثم جاءت مرحلة نفخ الروح، والتي جعلت الإنسان مخلوقاً حيًّا له خصائصه العقلية والروحية، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (سورة ص: ٧٢).

ولقد كرّم اللهُ جلّ وعلا الإنسان وأعطاه مكانة عظيمة بين مخلوقاته، إذ جعله مفضّلاً على كثير من خلقه، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي البَرِّ والبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء: ٧٠)، ولكن مع هذا التكريم، فقد خُلق الإنسان ضعيفاً، سريع الجزع عند الشدائد، كما قال تعالى: ﴿وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً﴾ (النساء: ٢٨).

ولقد خلق اللهُ تعالى الإنسانَ لحكمة عظيمة، وهي عبادته واستخلافه في الأرض، كما قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠)، وهذا الاستخلاف يحمّل الإنسان مسؤولية كبيرة في السعي إلى الخير والابتعاد عن الشر، واستخدام عقله فيما ينفعه وينفع مجتمعه، ثم بعد هذه الحياة، يعود الإنسان إلى الله سبحانه، الذي يحاسبه على أعماله، ويجازيه على ما قدّم، كما قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون: ١١٥).

الشيخ حسين التميمي

ضيق أُفق الإنسان.. لماذا !

سبب ضيق الأُفق:

من طبائع الإنسان أن يُحاط بما تبلغه حواسه وما يطاله إدراكه، فيغترّ بما يرى ويسمع، ويظنّ أنّ ما وراء ذلك عالمٌ موهوم أو لا وجود له. وهذه الآفة الفكرية تُسمى بـ(ضيق الأُفق)، لأنّ الإنسان يحصر فهمه في حدود تجربته الضيِّقة، ويرفض كلّ ما لا تبلغه عينه أو يبلغه عقله المحدود. وهذه الغفلة هي سببٌ لكثير من مظاهر الجهل، وأصلٌ لجحود الحقائق التي تفوق مداركه.

الشبه بين الطفل وضَيِّق الأفق:

لنتأمل معاً حال الجنين في بطن أُمِّه، كيف يعيش في عالم ضيِّق مظلم، ولا يعي أنّ وراء هذا الظلام نوراً، ولا يدرك أنّ هناك حياة ممتدة فيها سماء واسعة، وأرض رحبة، وهواء نقي، وأصوات شتى، وألوان بهيجة.. ولو خُيِّل إليه أن يصدِّق بوجود هذه الحياة التي تنتظره لأنكرها؛ لجهله وضيق أُفقه.

وهكذا الإنسان في هذه الحياة؛ يعيش في حيِّز ضيق من الوجود، يرى ما حوله ويحسب أن لا شيء وراء ذلك.. ينظر إلى الكون بعينيه القاصرتين فيرى السماء فوقه والأرض تحته، ويظن أنّه أُوتي العلم كلّه، فينكر ما لا يدركه علمه القاصر، وينفي الغيب؛ لأنّه لا يقع تحت بصره، وينكر الآخرة؛ لأنّها خلف حجابٍ لم يُرفع له بعد.

قال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الإِنسانُ أَإِذَا ما مِتُّ لَسَوْفَ أُخْـرَجُ حَيًّا﴾ (مـريم: ٦٦)، فهو يـرى الموت نهاية الوجود؛ لأنّه لم يُمنح بصراً يرى به ما وراء الحجاب.

إن ضيق الأفق أسير الجهل وربيبه، والمشكلة ليست في محدودية الإدراك، فذلك من طبيعة الإنسان الضعيف، بل في اعتقاده أنّ ما لا يراه معدوم وما لا يفهمه باطل، ويقول الله تعالى في وصف هؤلاء: ﴿بَلْ يُرِيدُ الإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ (القيامة: ٥)، أي: إنّه يرفض النظر في العواقب، ويسعى فيما أمام عينيه فحسب، كطفل يلهو بظلّه ولا يعلم حقيقة نفسه.

وهذه الحال وصفها أمير المؤمنين عليه السلام حين قال: «النَّاسُ أَعْـدَاءُ مَا جَهِلُوا» (نهج البلاغة: ص٥٠١)، فالجهل يولِّد العداء، ويصنع الحواجز بين الإنسان والحقيقة.

الحقائق أوسع من مداركنا:

لو عاد بنا الزمن إلى قرون مضت وأخبرنا أهلها عن وجود كواكب أخرى، أو عوالم دقيقة لا تُرى بالعين، أو أصوات تنتقل عبر الهواء، لضحكوا استهزاءً، ولكن الحقيقة لم تكن رهينة إدراكهم المحدود، بل كانت موجودة وإن أنكرها منكر.

وهكذا الأمر في شأن الروح، والملائكة، والبعث بعد الموت، والحياة البرزخية، كلُّها أُمورٌ غيبية عجزت العقول المحدودة عن إدراكها، لكنها حقيقة ثابتة

بدليل الوحي والعقل لمن تدبّر وتفكر.

قال الله تعالى في وصف حال الإنسان يوم القيامة حين تنكشف له الحقائق: ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَومَ حَدِيدٌ﴾ (ق: ٢٢).. حينها فقط يدرك الإنسان مدى ضيق أُفقه في الدنيا، وكم كانت حواسه تخدعه.

التقليد الأعمى وضيق الأفق:

من أسباب ضيق الأفق أن يُسلِّم الإنسان عقله لغيره، فيقنع بفكرة واحدة لأن المجتمع أو العرف قال بها، دون أن يجرؤ على التفكير خارج الصندوق، ومثل هذا الإنسان كمَن يسير في نفق طويل مظلم، يخشى الالتفات يمنة أو يسرة، فيظل حبيس رؤيته الضيقة.

قال الله تعالى عن أهل التقليد الأعمى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُواْ مَا أَنزَلَ اللهُ قَالُواْ بَل نَتَّبِعُ مَا أَلْفَينَا عَلَيهِ آبَاءَنَا﴾ (لقمان: ٢١).

وهذا هو الجمود الذي حذّر منه الأنبياء عليهم السلام، وهو ما جعل الأمم السالفة تسقط في الهلاك.

إنّ الإسلام دين تفكر وتدبر، ودعوة إلى فتح نوافذ العقل، إذ قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: ٢٤).

فالإنسان الذي يريد الحق لا يكتفي بما وصل إليه علمه، بل يسأل، ويتأمل، ويبحث، ويستمع للنصح، ولا يجعل من رأيه صنماً يعبده.. فالحياة أكبر من أن تُحصر في لحظة عيشنا، والوجود أوسع من أن تراه أعيننا، والحقيقة أعمق من أن تُدرك بظنوننا.

السيد رياض الفاضلي

معنى الحكمة

من وصية الإمام موسى الكاظم عليه السلام المذكورة في (الكافي: ج١/ص١٦) أنّه قال لهشام بن الحكم: «يَا هِشَامُ، ثُمَّ ذَكَرَ أُولِي» أي: ذوي «الألبَاب» جمع لُبٍّ، وهو العقل السليم، «بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ، وَحَلَّاهُمْ بِأَحْسَنِ الحِلْيَةِ» أي: وصفهم بأحسن الصفة؛ لأنَّ التحلية هي التوصيف، والحِلْية تُطلَق على الصفة الحسنة كالشجاعة والسخاوة وغير ذلك تجوُّزاً، «فَقَالَ» تعالى واصفاً نفسه المقدَّسة: «يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ» من عباده «وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً» نكَّره تعالى -أعني الخير- تعظيماً وتفخيماً له، فكأنَّه لكثرته لا يُعرَف ولا يُحاط.

وأمَّا معنى الحكمة؛ فعن الصادق عليه السلام أنَّها «طَاعَةُ اللهِ، وَمَعْرِفَةُ الإمام» (الكافي: ج١/ص١٨٥).

وعنه عليه السلام أنَّها: «مَعْرِفَةُ الإمام، وَاجْتِنابُ الكَبَائِرِ الَّتِي أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْهَا النَّارَ» (الكافي: ج٢/ص٢٨٤).

وعنه عليه السلام أنَّها: «المَعْرِفَةُ وَالتَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ، فَمَنْ فَقُهَ مِنْكُمْ فَهُوَ حَكِيمٌ» (تفسير العيَّاشي: ج١/ص١٥١).

وعن النبيِّ صلى الله عليه وآله: «رَأْسُ الحِكْمَةِ مَخافَةُ الله» (الفقيه: ج٤/ص٣٧٦).

ولا تعارض بين هذه الأخبار الشريفة؛ لوضوح أنَّ كلَّ واحدٍ منها ناظر إلى مصداق مهمٍّ من مصاديق الحكمة التي حقيقتها واحدة، وهي: الفهم والعقل ومعرفة الإنسان ما يتضمَّن صلاح دنياه وآخرته كما يُستفاد من مجموع الأخبار، بل كما هو مذكور في نفس هذه الوصيَّة في نهاية هذا المقطع.

وواضحٌ أنَّ صلاحَ الدنيا والآخرة يتمثَّل -بل ينحصر- في طاعة الله تعالى وطاعة نبيِّه وأهل بيته الطاهرين (صلوات الله عليه وعليهم أجمعين) واتِّباعهم المطلق، وأنَّ في كلامهم ومعارفهم أجلى معاني الحكمة وأصفى دُرَرها وأثمن جواهرها، ومَنْ يحكم بخلاف ذلك فسلامة عقله محلُّ شكٍّ.

ومنه تعرف ما في تسمية بعض العلوم الغريبة عن منبعهم عليهم السلام الصافي بـ(الحكمة) من خَلَلٍ وخَطَل، والله المستعان.

«وَمَا يَذَّكَّرُ» الحكمةَ التي ألقاها الله تعالى لعباده الصالحين العاقلين، ويتفكَّر في كلامه تعالى وما فيه من الحقائق والمعارف العالية «إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ» أي: ذوو العقول، وهم الشيعة كما في غير واحد من الأخبار، وفي هذا تعريضٌ بغيرهم بأنَّهم لا عقولَ لهم بعد أنِ انتفت فائدتها.

السيد جواد الموسوي الهندي

تمركز السفراء الأربعة في بغداد

إنّ تمركز السفراء والوكلاء الأربعة للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في بغداد يحمل دلالات تاريخية ودينية عميقة تبرز أهمية هذه المدينة في زمن الغَيبة الصغرى، إذ كانت بغداد في تلك المدة تحت سيطرة الدولة العباسية، وهي مركز حضاري وثقافي مهم في العالم الإسلامي، فقد شكلت بغداد نقطة استراتيجية للوصول إلى مختلف الأقاليم الإسلامية بفضل موقعها الجغرافي الذي يربط بين الشرق والغرب، مما ساعد على تسهيل التنقل والاتصال بين أتباع الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في مختلف أنحاء العالم من جهة أخرى.

وقد كانت بغداد تتمتع باستقرار سياسي نسبي، وهو ما سمح للسفراء بأداء مهامهم دون مواجهة مضايقات حادة من السلطات العباسية التي كانت تسعى للحفاظ على النظام السياسي في الدولة.

إضافة إلى ذلك، كانت المدينة تضم شبكة قوية من العلماء والمراجع الشيعة الذين شكلوا دعماً روحياً وعلمياً لشيعة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، فقد شكلوا مرجعية دينية قوية قادرة على نشر تعليمات الإمام وتعاليمه بين الناس.

إن تمركز السفراء رضي الله عنهم في بغداد كان يهدف أيضاً إلى حماية سِرِّية اتصال الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف بأتباعه، فقد كان السفراء الأربعة حلقة وصل بين الإمام وأتباعه، وكانوا ينقلون رسائله وتعليماته بأسلوب سري يحفظ مكان الإمام وحمايته من الأعداء والملاحقات، وقد أتاح هذا الأمر للسفراء العمل بحرية نسبية في نقل أوامر الإمام إلى الشيعة في مختلف الأمصار، مع ضمان الحفاظ على سرية المعلومات.

فضلاً عن ذلك، كانت بغداد في ذلك الوقت مركزاً علمياً مهماً في العالم الإسلامي، إذ كانت مركزاً لدراسة العلوم الشرعية والدينية، مما جعلها مكاناً مثالياً لتمركز هؤلاء السفراء الذين كانوا يتمتعون بمعرفة دينية واسعة.

ولذا، كان تمركزهم رضي الله عنهم جزءاً من استراتيجية محكمة تهدف إلى ضمان استمرارية الاتصال بين الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وأتباعه في زمن الغَيبة الصغرى، مع الحفاظ على أمن وسلامة الإمام وممثليه.

حسين محسن علي

للمزيد من المعلومات زوروا موقعنا في الرابط التالي: www.alfkrya.com